بسم الله الرحمن الرحيم

اللآلِئُ الصَّافِيَّة

في

ضَبْطِ وتوجِّيهِ مُتشابهات

سورة الجاثية

إعداد

د/ سعيد أبو العلا حمزة

غفر الله له ولوالديه وشيوخه وجميع المسلمين

جزى الله خيرا من أعان على نشرها

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ (إشعارا بأن ما نزل مناسب لعزته، وقد وردت أيضا فى الزمر والأحقاف) (٢) إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ (وحيدة) لَأٓيَٰتٖ (اسم إنَّ منصوب بالكسرة؛ لأن جمع مزيد بالألف والتاء) لِّلۡمُؤۡمِنِينَ (لأن الخطاب موجه للمشركين ، وجُعلت الآيات للمؤمنين لأنهم الذين انتفعوا بدلالتها وعلموا منها أن موجدها ومقدر نظامها واحد لا شريك له) (٣) وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ (وعبر بالمضارع في { يبث } ليفيد تجدد البث وتكرره باعتبار اختلاف أجناس الدواب وأنواعها وأصنافها) مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ(لما كان الإنسان أقرب للفهم وتفكره فى خلق نفسه وخلق الدواب يزيده يقينا ختمت الآية بـ "لقوم يوقنون" وقد وردت ٤مرات فى القرآن ؛ البقرة والمائدة ومرتان بالجاثية ؛ جَثَيا على مائدة البقرة) (٤) وَٱخۡتِلَٰفِ (بالكسر لأنها معطوفة على لفظ (وفى خلقكم)ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ (موضع وحيد بهذا السياق؛والرزق أطلق هنا على المطر على طريقة المجاز المرسل؛ لأن المطر سبب وجود الأقوات ، الرزق: القوت) فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ (هذه الظواهرالكونية من اختلاف لليل والنهار تدل على التوحيد بأمور تُدرك بالعقل) ويمكننا ترتيب الفواصل على النحو التالى: المؤمنون بتوحيد الله حَصُلَ لهم اليقين وكانوا يعقلون دلالة الآيات (٥) تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ (البقرة وآل عمران والجاثية؛ جثت الزهراوان) فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ (فقط بالجاثية) يُؤۡمِنُونَ (٦) وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ (٧) يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ (لاحظ عدم وجود كأن فى أذنيه وقرا لأنها خاصة بسورة لقمان والعامل المشترك بين الكلمة واسم السورة

هو حرف القاف) فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ (والجزاء من جنس العمل..) أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ (مرتان؛ جثا لقمان) ﴿٩﴾ (والعذاب المهين يتمثل فى ..) مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ (من ورائه جهنم فى سورة إبراهيم، ويتمثل العذاب المهين أيضا فى) وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ (لأن فقدان الفداء وفقدان الوليّ مما يزيد العذاب شدة ويكسب المعاقب إهانة ؛ وصيغة: من دون الله أولياء فقط فى العنكبوت والجاثية) وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدٗىۖ (وحيدة) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ (لا تقل : كفروا بآيات الله) لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ (أليمٌ بالرفع لأنها وصف للعذاب، ولاحظ ترتيب وصف العذاب ، أليم .. مهين ... عظيم .. أليم ؛ إمعة)

﴿١١﴾ ۞ (بداية الربع: يبدأ بلفظ الجلالة) ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ (بالجمع ،أما فى النحل بصيغة المفرد) لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (لأن الفكر هو منبع صفات الإيمان والإيقان والعلم التى تقدم ذكرها فى خواتيم الآيات السابقة لها، وقد وردت هذا التركيب فى ٤ مواضع من القرآن ؛ الرابط: جثت زمر الروم من فزع الرعد) ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ (الجاثية وفصلت) ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ (آل عمران والأنعام والجاثية ، الرابط: جثت الأنعام لعمران) وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ

فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ (لذا تسمى السورة أيضا سورة الشريعة) مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ (لماذا؟ والإجابة هى: إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ (وهذا يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم اللهُ وليُّه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أول المتقين، أما صيغة: والله ولى المؤمنين وردت فى سورة آل عمران؛ والإيمان أصل والتقوى فرع، فانتبه!) ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ (وحيدة) لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ (سبق ذكرها) ﴿٢٠﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ (غلب إطلاق لفظ الاجتراح على اكتساب الإثم والخبيث ولاحظ الربط بين: حسب فتناسب ذكرها مع لفظ السيئات، حسب..اجترحوا ، كلاهما بالحاء) ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ (وهذا لأن المشركين قالوا للمسلمين : سنكون بعد الموت خيراً منكم كما كنا في الحياة خيراً منكم) سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ (الأنعام والنحل والعنكبوت والجاثية (جثت الحشرتان على الأنعام، ولا يوجد فى القرآن : ساء ما كانوا يحكمون) ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ (وردت فى سورة العنكبوت بغير واو ؛ لاحظ العلاقة العكسية بينها وبين اسم السورة فى وجود الواو وعدمها؛ كلمة العنكبوت فيها حرف الواو لذا جاءت بدون واو: خلق الله السموات والأرض بالحق، وبالعكس فى سورة الجاثية ، فافهم ذلك رحمك الله!) وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ (لأن جزاء كل نفس بما كسبت من العدل الذى كان سببا أو ملابسا لخلق السموات؛ لذا جاء ذكر الجزاء بعد ذكر خلق السموات والأرض بالحق ، وهذا متكرر فى القرآن، ولم يأت لفظ: ما كسبت فى نصف القرآن الثانى إلا مقترنا بالباء "بما كسبت" مع مادة "الجزاء" وهو فى سورة غافر والجاثية بينما وَرَدَ فى النصف الأول من القرآن غير مقترن بالباء وذلك مع

مادة "الجزاء" ومادة "الوفاء"؛ تُوفَّ ، وُفِّيت) وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (٢٢) أَفَرَءَيۡتَ (أرأيت: سورة الفرقان، ورد "أفرأيت" فى ٤ مواضع من القرآن ، الرابط: "أفرأيت" نجم مريم جثت له الشعرا ؛ لرؤيته لا لعبادته!)مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ(وقدم ذكر السمع على القلب ؛ لأن لما أخبر عنهم بأنهم اتخذوا إلههم هواهم ، فقد تقرر أنهم عقدوا قلوبهم على الهوى فكان ذلك العَقد صَارفاً السمع عن تلقي الآيات فَقُدِّمَ لإفَادةِ أنهم كالمختوم على سمعهم) وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (أفلا تتذكرون بتاءين فى الأنعام والسجدة فقط) (٢٣) وَقَالُواْ مَا(على وزن: جاثية ، بينما وردت فى سورة الأنعام والمؤمنون : إن هى إلا حياتنا، لاحظ وجود العامل المشترك بين اسم هاتين السورتين ولفظ :إن ، وهو وجود الهمزة) هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا(لا توجد بسورة الأنعام) وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ(وحيدة) وَمَا (لاحظ وجود الواو)مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ (وباقى القرآن : إن هم إلا يخرصون، ووردت فى سورة البقرة بزيادة الواو:.لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون ، وتذكر **قاعدة: الواو أولا**. واعلم أنه جيء بالمضارع في { يظنون } لأنهم يجددون هذا الظن ويتلقاه صغيرهم عن كبيرهم في أجيالهم وما هم بمقلعين عنه) (٢٤) وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ(خبر كان منصوب بالفتحة)إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٢٥) قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ(وليس الدهر كما زعموا) ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ(إبطال لقولهم: ما هى إلا حياتنا الدنيا) لَا رَيۡبَ فِيهِ(لأن الله أخبر عن وقوعه فوجب القطع بوقوعه) وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ(ارتابوا فى وقوع يوم القيامة لأنهم) لَا يَعۡلَمُونَ (دلائل وقائعه) (٢٦) وَلِلَّهِ(لا لغيره) مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ (جاءت صيغة: ولله ملك السموات والأرض المقترنة

بالواو فى ٦ مواضع من القرآن؛ المائدة "موضعان" وآل عمران والنور والجاثية والفتح ؛ الرابط: جثا
عمران ليفتتح مائدة النور ، أما صيغة : لله ملك السموات والأرض بدون واو : سورة المائدة والشورى،
مائدة الشورى) وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ (الموضع الأول من سورة المؤمن ؛ غافر) ﴿٢٧﴾
وَتَرَىٰ كُلَّ (مفعول به منصوب بالفتحة) أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ (مبتدأ مرفوع بالضمة) أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا
كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (بدون باء : ما كنتم تعملون) ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ
تَعۡمَلُونَ (بدون باء : ما كنتم تعملون) ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي
رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ (وحيدة ، وردت فى سورة الأنعام : وذلك الفوز المبين) ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ (فقط ، لا يوجد لفظ : بآياتنا) أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا (لا تنس
لفظ : قومًا) مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ (بدون لفظ : آتية ، وقد وردت : الساعة آتية
فى سورتى طه والحج ، الساعة لآتية فى سورة الحجر وغافر) لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن
نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ (كسبوا فى سورة الزمر) وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ
بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا (فقط بدون لفظ : ولعبا) وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا
وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (لاحظ : تكرار لفظ "رب"
ثلاث مرات فى الآية) ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ (فهو غنى عن الخلق وإنما استدعاهم
لحمده لنفع أنفسهم وتزكيتها) وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ تمت بحمد الله متشابهات سورة الجاثية.